

## المحاضرة رقم 01: فهم اللغة \ إنشاء اللغة

### 1- ملكة فهم اللغة:

إنّ الطفل الذي يولد أصمّ أو يفقد القدرة على الاستماع في سنّ مبكرة، يفقد القدرة على الكلام، فمهارّة الكلام تتوقف على مهارّة الاستماع والفهم، كما أنّ القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على القدرة على الاستماع والكلام، وعلى هذا يمكن ترتيب فنون اللغة حسب نموّها "الطبيعي" لدى الأطفال الأسوياء هكذا:

الاستماع (الفهم) ← الكلام ← القراءة ← الكتابة

منذ ثمانية قرون قال المفكّر " ابن خلدون " السمع أبو الملكات اللسانية" وهذه العبارة تعني أن السّمع أهم فنون اللغة ومهاراتها على الإطلاق فالاستماع ضروري لظهور بقية الملكات فيما بعد.

وقد أكّد علماء التشريح حديثاً أنّ جهاز السمع أدق وأرهف وأرقى من جهاز البصر فالإنسان يستمع إلى الصوت فيعرف إن كان صاحبه غاضباً أم عاتباً وسعيداً أم حزينا، كما يستطيع سماع صوت صادر من عبيد في حين لا تستطيع العين اختراق الأستار لتبصر ما وراءها مهما يكن قريباً،

ونظراً لأهمية ودقة هذه الملكة، يجب علينا أن ندرّب أطفالنا على الفهم في ضوء معايير ثابتة، باعتباره شرطاً أساسياً للنمو اللغوي فالطفل يبدأ في التعرف على الأصوات المحيطة به ثم يبدأ في نطق أولى الكلمات، ثم يبدأ

مرحلة استخدام الحصىلة المسموعة لده ( الأصوات والكلمات) في عملته القراءة والكتابة بعد ذلك.

ولا عجب أن يكون للاستماع دوره المهم في نمو اللغة والفكر، ولكي يزداد الفهم يجدر تصور العلاقة بين الحواس والذاكرتين: طويلة المدى وقصيرة المدى، فلا خلاف على أن الطفل يولد مزودا الحواس وأن أهمها جميعا هي حاسة السمع، حيث يحيا الطفل مستقبلا للأصوات ومرسلا للغة منطوقة ثم مكتوبة، وهي ممارسة تراعي النضج الإنساني، وبخاصة النمو اللغوي العقلي - أي الفهم والإدراك- دون فصل بين العقل واللغة ولا بين اللغة والعقل.

ويمكن تفسير أهمية فهم المسموع من خلال المبادئ الآتية:

1. اللغة تبدأ من المعاني - من الداخل- أول الأمر.
2. اللغة ليست مجرد أصوات وإنما هو إرسال للمعاني.
3. الاستقبال اللغوي ليس مجرد استقبال مجلوبات الحواس وإنما هو استقبال للمعاني
4. اللغة تبدأ منذ الاستماع الأول للطفل وهذا الاستماع مصدر للمعاني في عقله.
5. الحواس أمور لا غنى عنها في اللغة.

واللغة أساسا هي معاني متصورة قبل كونها مبان، تقوم على منطق الفكر والعقل والتصور، وبالتالي فإن اللغة تبدأ قبل عملية النطق بكثير أي تبدأ استماعا منذ الميلاد، لتستقر في عقل الإنسان في مكان متصور "الذاكرة طويلة

المدى" لتعمل بعد ذلك " الذاكرة قصيرة المدى" على إثارة المعاني الداخلية  
فنختار الصوت المناسب لتظهر اللغة منطوقة أو مكتوبة

فبديهي - إذن- أنّ الفهم - فهم المسموع- أسبق من الحديث والقراءة  
والكتابة.

## 2- ملكة إنشاء اللغة:

تتجلى أهمية ملكة الحوار (التحدث) في أنها تحدّد مدى قدرة الفرد على  
اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصاله بالآخرين حيث يتكوّن موقف الحديث  
من المتحدث الذي يحاول نقل فكرة معينة أو طرح رأي محدّد، أو موضوع  
بعينه، ويُعدّ هو الطرف المعني بالحديث والمستمع له والظروف المحيطة  
بموقف الحديث سواء أكانت هذه الظروف مادية أم معنوية، ونقل ابن عبد ربّه  
في العقد الفريد عن بعض الحكماء قوله لابنه: "يا بني تعلّم حسن الاستماع كما  
تتعلّم حسن الحديث"

فلا شكّ-إذن- أنّ الكلام أو التحدث من أهمّ ألوان النشاط اللغوي للكبار  
والصغار على حدّ السواء، فالنّاس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في  
حياتهم، أيّ أنهم يتكلّمون أكثر مما يكتبون، ومن هنا يمكن اعتبار الكلام هو  
الشّكل الرئيسي للاتصال اللغوي بالنسبة للإنسان ، ولهذا يعتبر الكلام أهمّ جزء  
في الممارسة اللغوية واستخداماتها.

وعملية الكلام أو التحدّث ليست حركة بسيطة تحدث فجأة وإنما هي  
عملية معقّدة وبالرغم من مظهرها الفجائي إلا أنّها تتم في عدة خطوات:

## استشارة - تفكير ← صياغة - نطق

مع العلم أنّ المتحدّث الجيّد هو الذي يتحدث عن شيء يعرفه تمام المعرفة بل ويهتم به أيضا -وفق النظرية الوظيفية- وهذا أساس كلّ محادثة ومناقشة وغير ذلك من الأنشطة الوظيفية في التعبير ، باعتبارها نقل الفرد لما يدور في الأذهان إلى الآخرين بوساطة وسيلة تسمّى «اللغة».

ولهذا الشكل تتكون القدرة على التعبير عن المشاعر الإنسانية والمواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية... إلخ بطريقة وظيفية أو إبداعية مع سلامة النطق وحسن الإلقاء، لكن السؤال هاهنا: كيف تنشأ اللغة ؟

\* لا بُدّ أن يكون هناك مثير يثير رغبة المتكلّم في الكلام، كأن يُعلّق على حديث شخص أمامه، أو يردّ على سؤال طرح عليه، أو ينفعل الأديب بفكرة فيزيد التعبير عنها... وهكذا نرى ضرورة وجود مثير في البداية.

\* بعد وجود الدافع، يبدأ الإنسان في التفكير فيما سيقول، فيجمع الأفكار ويرتّبها، ويعود إلى مصادره ومراجعته المعرفية المناسبة لضمان الترتيب العلمي المنطقي المقنع وإلا جاءت جوفاء خالية من كل معنى.

\* بعد الاستثارة والتفكير تأتي مرحلة الصياغة أي انتقاء الرموز؛ من ألفاظ وعبارات وتراكيب مناسبة لمحتوى الكلام ولنوع المستمعين وانتقاء الالفاظ والأسلوب للتعبير عن الأفكار.

\* بعد العمليات الداخلية السابقة يظهر الشكل الخارجي للتعبير، فتظهر لغة الفرد بعناية محدّدة تراعي الزمن والمكان والموضوع ونوعية التغيرات المطلوب إحداثها في المستمعين.

فبديهي -إن- أنّ الاستماع والتحدث يكونان قبل القراءة والكتابة، لأن اللغة المنطوقة بطبيعتها لغة مواقف: فيها الفعل وفيها الفكرة، ومنه تعدّ ملكة إنشاء اللغة مقدّمة طبيعية للتعبير المبني على التفكير وسرعة الربط بين المعاني والأصوات

## المحاضرة رقم 02

### الملكات اللغوية 2:

#### الكتابة ، القراءة

#### 1- الكتابة:

يشعر الإنسان إلى حاجة لنقل أحاسيسه و أفكاره إلى الآخرين كتابة فيبدأ بالبحث عن قوالب لغوية، مستعينا في ذلك على قاموس لغوي، مستخدما مهاراته تحويل أفكاره ومشاعره إلى جمل وفقرات، فالكتابة بذلك هي عمل عقلي شعوري لفظي يتصل بتكوين الأفكار ، فهي نشاط لغوي تربوي يتخذه الفرد كطريقة يعبر بها عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه بلغة سليمة وبخط واضح ومفهوم، حيث تسهم جميع مهارات اللغة في تطوير القدرة الكتابية لديه.

وتُطلق الكتابة ويُراد بها أمران: الأول أمر عقلي وجداني يتصل بتكوين الأفكار أو ابتكارها، والرغبة في التعبير عنها، سواء كانت تعبيرا عن النفس أو تعبيرا عن الغير، والأمر الثاني أمر عقلي وجداني يدوي يتصل بوضع الأفكار على الصفحة البيضاء بشكل يتسم بالسلامة والصحة في أمور عدّة مثل سلامة التهجي وهذا يعني وضع الحرف بجوار الحرف داخل الكلمة ، ووضع الكلمة بجوار الكلمة داخل الجملة، ومثل التنظيم وهذا يعني تنظيم المكتوب جملا وفقرات وفق علامات الترقيم المتعارف عليها ، مع العلم أننا عندما نتحدث عن الكتابة، فنحن نشير إلى التعبير التحريري بجميع ألوانه وأنشطته وهو ما عبّر

عنه المفهوم السابق، بحيث تتصل المهارة العقلية بالمهارة اليدوية لوضع الأفكار على الصفحة البيضاء في إطار التعبير الجميل عن تجربة شعورية أو واقعية صادقة.

والكتابة لا تبدأ من الإمساك بالقلم، وإنما تنتهي عند هذا الحد الذي تكتب فيه الجمل، أما بدايتها فمن المعاني، وتدبرها، وتدبير أمرها ثم السماح لها بالخروج في صورة مكتوبة باستعمال عديد المهارات الفرعية المساعدة، ولا يكتب الكاتب صغيرا كان أو كبيرا، وهو خال من معنى يريد تدوينه وإثباته، أو يريد نقله إلى الآخرين، ومن ثمّ فالكتابة تواصل بين الكاتب وذاته، وبين الكاتب والقارئ، والرسالة في الكتابة هي المعنى والأفكار المراد إبلاغها بشكل حروف وكلمات وجمل وفقرات في ورقة أو أوراق.

ولو نظرنا إلى المهارة الكتابية على أنّها وسيلة مساعدة نستخدمها لجعل لغتنا المكتوبة أكثر مقروئية، عندئذ لا بُدّ لنا من استخدام الطريقة الوظيفية في تدريس مهارة الكتابة، لأنّ المهارة التي تُعلّم منعزلة عن المحتوى، أو عن عملية التعبير لا معنى لها ولا فائدة تُرجى من ورائها، وهذا ينطبق على كل أشكال التعبير التحريري.

ويتفق التعبير الكتابي والتعبير الشفوي في الرسالة ويختلفان في الوسيط (الشكل) لكن من الواضح أنّ تعليم الكتابة إنّما هو تعليم معان وتمكين التلاميذ من مهارات الكتابة التي تفصح عن تلك المعاني، وأهم هذه المهارات نجد: نظام الجملة، نظام الترقيم، نظام الفقرة، الهوامش، الشكل المطلوب، ضبط المقدمة وصلب الموضوع والخاتم، وكلها مهارات مهمّة ولازمة في تعليم الكتابة.

## • ملكة القراءة:

ورد في لسان العرب في مادة (قرأ): « قرأت الشيء قرآنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض» وهو مفهوم يشمل معاني الجمع والضمّ.

أمّا اصطلاحا فيعني بها: «عملية بناء تساهم فيها ذات المتعلّم بنشاط وفعالية»

وتعتبر مهارة القراءة من أهم مهارات اللغة، وكذلك أهم ملح من ملامح النظرية اللغوية، ومن خلالها يكون مجرى التفكير بشقيّه: المعليات والمحتوى، وفيها الوعي بصنفي المحتوى: الثقافي واللغوي فضلا عن المحتوى العلمي. القراءة عملية لها وجهان: أولها ظاهر محسّ والآخر باطن عقلي وهذان الجانبان معا هما القراءة، ولا يصلح واحد منهما فقط أن يكون هو القراءة وأبرز ما في ظاهر القراءة أنها عملية حاسية ( الحواس) لا بُدّ فيها من السلامة البصرية والتميز البصري وسلامة حركات العين، فضلا عن سلامة جهاز النطق، وأمّا باطن القراءة فشأنه شأن أيّ عمل عقلي هو الإدراك، أيّ القدرة على تفسير معطيات الحواس العاملة في ظاهر القراءة: البصر والصوت، وهنا يكون الإدراك قد جاوز كونه عملية فطرية إلى التركيز عليه بوصفه عملية مكتسبة يدرّب فيها الإنسان على مهارات بعينها لتحقيق غاية الغايات من القراءة، وهي خلع المعنى عن المقروء، ومن أهمّ ما يحدث في عملية الإدراك أنه ليس منفصلا عن عمل العين والصوت،<sup>(1)</sup>بمعنى أنّ الصوت والفهم من



القراءة ناجمان عن سلامة عملية داخلية يمارسها الإدراك وهي الربط بين معطيات العين وبين الخبرة السابقة.

ولكي يكون التلميذ قادرا على إدراك الكلمات والجمل والعبارات المطبوعة، فإنّه لا بُدّ أن يكون قد استمع إليها منطوقة بطريقة صحيحة من قبل، فالفهم في القراءة يعتمد على فهم القارئ لغة الكلام، والتلميذ الحساس للتدابير والعلاقات بين الكلمات في اللغة المنطوقة يكون أكثر حساسية لنفس هذه الأشياء في اللغة المكتوبة، بمعنى أنّ الاستماع يساعد على توسيع ثروة التلميذ اللفظية، فمن خلال الاستماع يتعلم التلميذ كثيرا من الجمل والكلمات والتعبيرات التي سوف يراها مكتوبة، أمّا بالنسبة للعلاقة بين القراءة والكلام، فإن التلاميذ يقرؤون بسهولة أكثر الأشياء والموضوعات التي سبق لهم أن تحدّثوا عنها، والقراءة تساعد التلاميذ على اكتساب المعارف وتثير لديهم الرغبة في الكتابة الموحية فمن القراءة تزداد معرفة التلاميذ في الكتابة والكلام.

وفعل القراءة هو عملية بناء تساهم فيها ذات المتعلم بنشاط وفعالية، وهو أيضا مستمر ليس خطيّا، بل هو جملة أفعال التركيز والتتابع والفحص لنقط مختلفة على سطح النص، لأجل ذلك فإنّ تعليم القراءة يشترط اعتبار البنيات والمعلومات السابقة التي يتوفّر عليها القارئ، والتي تمكّنه من فحص العلامات وتأويلها وإدماجها.

وعليه إذا أردنا وصف عملية القراءة نتعدى كونها ليست مجرد "نظر" للرموز المطبوعة بالعين مع التفكير والتدبّر، لكنها أيضا "استبصار" وهو

المفهوم المتطوّر للقراءة، الذي يتسّع لمعاني الاستقراء، واتخاذ القرارات وإصدار الأحكام.

وخلاصة القول، تبقى اللغة في كافة مظاهرها لا تتوثق ولا تنفصل بعضها عن بعض في كافة فنونها: استماعا، تحدثا، قراءة وكتابة، لا يستغني فيها أحدها عن الآخر.

## المحاضرة رقم 03

### نظريات التعلّم: 1

### السلوكية، الارتباطية:

#### مفهوم التعلّم:

مما لا يغرب على أحد هو أنّ الإنسان منذ وُجد في هذا الكون، ما فتئ يسعى لتشكيل شبكة من العلاقات تربطه بوسطه الطبيعي والاجتماعي، بوساطة نظام معقّد من العلامات الدالّة قاصداً من ذلك إلى إدراك حقيقة هذا الوسط والإمساك بنسيج بنائه القارّ والمتغيّر.

ومن هاهنا فإنّ الإنسان مضطر إلى التعلّم للزوم المعرفة وإدراك الأشياء على ماهي عليه، أي الإيحاء الضمني بإمكانية الفرد إلى التعلّم الذاتي والمبادرة الشخصية، إنه مفهوم يُشير إلى أنّ التعلّم فاعلية ذاتية تقوم على أساس بناء ذاتي للمعرفة ، ورغم التأخّر النسبي الذي عرفه البحث العلمي في عملية التعليم، نجد أن عمليّة التعلّم تميزت فيها النظريات **بالخصوبة** لكونها قد حظيت باهتمام كبير من طرف علماء النفس ، ما أفرز نظريات عديدة حاول المفكرون على اختلاف توجّهاتهم العلمية معرفة آليات التعلّم عند الكائن الحيّ بعامة، والإنسان بخاصة.

## النظرية السلوكية:

**تعريف السلوك:** هو كل نشاط يصدر من الإنسان ويمكن أن يُدرك بالحس، و هو ثمة كل التصرفات التي يقوم بها الإنسان حسب ما تقتضي المواقف المختلفة، كما أنّ السلوك يدلّ أيضا على جميع الانفعالات والأفكار والعواطف والمشاعر والميول بأنواعها المختلفة .

## النظرية السلوكية:

كان مفهوم السلوك « Behavior » في هذه النظرية يدور حول مجموعة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي طبيعيا كان أو اجتماعيا، ومن هنا تُعرف السلوكية بأنها نظرية نفسية أثرت بشكل حاسم في السيكولوجية المعاصرة حيث هناك سلوك يُبنى على تعزيزات، أي هناك ما يُسمّى بالإجراء والإشرط الإجرائي والتعزيز والعقاب.



علما أن المثير والاستجابة مستقيان من الفيزيولوجيا، حيث رأى "ثورندايك" « Thorndike » أن التعلّم في هذه النظرية يكون عن طريق إنشاء روابط أو علاقات في الجهاز العصبي بين الأعصاب الداخلية التي

يُثيرها المنبّه، والأعصاب الحركية التي تُنَبّه العضلات، فتعطي بذلك استجابة الحركة باعتماد قانون المران والأثر ومن ذلك أعلن "واطسن" زعيم هذه النظرية سنة 1912 أنّه لم يدع عدم وجود الوعي أو الشعور، بل زعم أنه داخلي ، ولذلك فإنه نادى بأن موضوع علم النفس يجب أن ينحصر في دراسة السلوك الخارجي للكائن الحيّ.

✽ التعلّم بالفعل المنعكس الشرطي:

يقترن هذا السبيل بالعالم الروسي الفيزيولوجي " بافلوف " «Pavlov» ونورد هاهنا بعض المفاهيم التي وردت في تجربة بافلوف لتوضيحها أكثر :

**المثير غير الشرطي:** هو في التجربة قطع اللحم التي تُقدّم للكلاب موضوع التجربة، ويتميّز في كونه يحدث الاستجابة برتابة واستقرار وثبات تام بمعزل عن أيّ موجّه.

**الاستجابة غير الشرطية:** هي الصورة الحقيقية للاستجابات الانعكاسية الآلية التي تظهر بسرعة وقت حدوث المثير غير الشرطي مثل: إفراز اللعاب.

**المثير الشرطي:** هو المثير الذي يؤدي بالضرورة إلى استجابة عن طريق الاقتران الدائم (المنعكس).

**الاستجابة الشرطية:** تتمثل في المنعكس الذي يحدّث نتيجة مثير شرطي بمثير غير شرطي.

✽ التعلّم بالإشراف الإجرائي:

يتعلق هذا المفهوم بالأفكار الأولية لـ "سكينر" « Skinner » في مجال التعلّم عن طريق التعزيز، ولهذا اقترح سكينر أن ينظر إلى أيّ وحدة اختبارية ناتجة عن علاقة **م ————— س** على أنها انعكاس، ومن ثمة فإن **ارتباط** الدارس السلوكي من اهتمامه هو السلوك الظاهر الذي يمكن ملاحظته وإخضاعه للتجربة، وليس على آلياته الداخلية

### النظرية الارتباطية:

تتكون النظرية الارتباطية في سياقها التاريخي من مجموعة نظريات اجتهدت في تفسير التعلّم على أنه ارتباطات بين الأحداث البيئية والسلوك، وقد تختلف هذه النظريات في طبيعة الارتباطات ذاتها، إلا أنها تبقى في الإطار الارتباطي لتفسير السلوك:

### النظريات الارتباطية

نظريات اشتراطية

وسيلية

نظريات اشتراكية

كلاسيكية

ترتكز هذه النظريات في تفسيرها لميكانيكية التعلّم عند الإنسان على افتراض أساسي هو كيفية الارتباط بين مثير واستجابة (م) — (س) أي أنّ التعلّم يحدث نتيجة وجود ارتباط بين مثير واستجابة والارتباط يعني تكرار الاستجابة مع ظهور المثير، أي إذا ظهر المثير (م) مرة أخرى، فإنّ الاستجابة

(س) التي قد ارتبطت به سوف تظهر هي الأخرى وهكذا يتكوّن السلوك التعلّمي أو العادات السلوكية عند الإنسان.

فمثلا تعليم الطفل كلمة "باب" كحدوث ارتباط بين كلمة "باب" وشكل "الباب"، بحيث تصبح صورة "الباب" مثيرة لكلمة لفظ "الباب"، وهكذا يتعلّم الطفل اللغة عن طريق حدوث هذه الارتباطات بين الألفاظ وبين الأشياء التي تدل على هذه الألفاظ.

وتعتقد النظريات الارتباطية أنّها تستطيع أن تصمّم سلوك الإنسان من خلال تصميم المثيرات أو الخبرات التي يتفاعل معها في البيئة، وهي فرضية مهمة للعملية التعليمية التعلّمية، وتنظيم المنهاج أو الخبرات التعلّمية، وتحاول هذه النظريات الارتباطية أن تتجاوز تفسير الاستجابات اللفظية إلى مجال آخر وهو تفسير الانفعالات الوجدانية والأفكار المجرّدة بشكل ألغت منه حرية الإنسان وإرادته بل حتى عقله، والحقيقة أن الإنسان كائن يختلف عن الحيوانات المحكومة بميكانيكية غريزية.

وقد أفرزت هذه النظرية جملة من القواعد والقوانين والمبادئ التي يمكن أن نستفيد منها في عمليتي التعليم والتعلّم وكذلك في أساليب وضع المنهاج التعليمي وتطويره وتنظيمه.

## المحاضرة رقم 04

### نظريات التعلم 2:

### النظرية البيولوجية:

#### النظرية البيولوجية:

انطلقت هذه النظرية من فكرة أن السلوك اللغوي خاصية إنسانية تخصّ

الجنس البشري انطلاقاً من المبادئ الآتية:

- أن السلوك اللغوي ارتباطات بالنواحي التشريحية والفيزيولوجية للإنسان، ومنها العلاقة بين اللغة وتركيب جهازى السمع والنطق، ومنها العلاقة بين اللغة والدماغ وإحكام التنفس وضبطه.....إلخ.
- تطور اللغة حسب جدول زمني دقيق يمرّ به جميع أطفال العالم وبكيفية واحدة.
- صعوبة وقف تطوّر اللغة، حيث القدرة الكامنة عند الطفل قويّة، تتطوّر في وجه أقوى الصعوبات .



فباللغة - إذن - سلوك يمثل "خاصية النوع" إذ إنّ ضروباً من الإدراك وقدرات التصنيف وما يتصل بها من مسائل اللغة كلها موجودة فينا بيولوجياً، أيضاً وجود خصائص نظرية لغوية تفسّر لنا كيف يستطيع طفل أن يتقن لغة في وقت وجيز جداً رغم الطبيعة التجريدية لقواعد اللغة وهي كالاتي:

1. القدرة على تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة.
2. القدرة على تصنيف الأصوات اللغوية إلى أنواع يجرى تهذيبها فيما بعد.
3. معرفة أن نوعاً ما منا النظام اللغوي هو الممكن وأن أنواعاً أخرى غير ممكنة.
4. القدرة على إنتاج نظام لغوي مبسط ما يتوفر أمامه من مواد.

وهي خصائص تظهر أن مشكلة اكتساب اللغة تتخطى نظرية المثير والاستجابة لأنها نظرية محدودة وضيقة.

وقد كانت فرضية الفطرة حلاً ممكناً للتناقض بين الفكرة السلوكية والتي ترى أن اللغة مجموعة من العادات التي يمكن اكتسابها بعملية الإشراف.

وقد وجدت الأبحاث - في عدد من اللغات - شواهد على وجود أنماط لغوية ومعرفية مشتركة، وهو ما يرجّح أنّ البشر " مبرمجون بيولوجياً" في تقدمهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وأنّ الناس كالنباتات المزدهرة، مبرمجون فطرياً على أن يثمروا خصائص لغوية متينة في مراحل معينة من أعمارهم، وكما أنك لا تستطيع أن تجعل الشجرة تزهر قبل أوانها، فكذلك البشر يزهرن وفق خطوات مبرمجة و محدودة سلفاً.

وإذا كان السلوكيون يرون التعلّم يمكن أن يكون متشابهًا بين جميع الناس، لأنّ أصحاب النظريات المعرفية، أو الذين تبنّوا وجهة نظرهم في قضية التعلّم، والتعلّم اللغوي بشكل خاص، يقفون منهم موقفًا مغايرًا تمامًا، فوجهة النظر البيولوجي تقول إنّ كلّ إنسان يتعلم اللغة، لا لأن الجميع يخضعون لعمليات إشراف متشابهة، بل لأن كلّ إنسان يمتلك قدرة فطرية تسمح له بتعلم اللغة، وهذه القدرة عامة بطبيعتها، بمعنى أنّها تنطبق على جميع البشر على اختلافهم في كل زمان ومكان.

واللغة عند علماء التعلّم البيولوجي، شكل من أشكال السلوك المعقّد، لا يمكننا أن نفسره بالاعتماد على المؤثرات الخارجية وحسب.

وبالتالي فمن الخطأ استخدام مبادئ التعلّم التي تمّ التوصل إليها نتيجة إجراء التجارب على الحيوان لتفسير تعلّم الإنسان فالإنسان هو الوحيد الذي يستخدم اللغة البشرية، وهو ما ذهب إليه تشومسكي " أنّ اللغة هي التي تميّز الإنسان عن الحيوان، وأنّها غير خاضعة لأي حافز، فهي تنظيم عقلي فريد من نوعه تستمدّ حقيقتها من حيث أنّها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحرّ "

وهذه الفرضية ما يبررها في تعلّم الأطفال اللغة فمعظم الأطفال يمرّون بمرحلة الجملة - على سبيل المثال - وكلّما كبر الطفل ازداد عدد البنى اللغوية والمفردات التي يستخدمها وازدادت تعقيدًا وتشابكًا، ولكن آليته اللغوية تساعده على الاقتراب من لغة الكبار تدريجياً حتى يصل إلى اللغة التي يستخدمها هؤلاء.

من جهة أخرى دلت الملاحظة حول تعلّم الأطفال للغة أنّ الأطفال يتعلّمون اللغة أحيانا بمجرد استماعهم لها، حتى بدون مشاركة إيجابية حقيقية من جانبهم، فقد يسمع الطفل كلمة ما مرّة واحدة أو أكثر ولكنه قد لا يستخدمها في ذلك الوقت ، ومع ذلك فقد يستخدمها في موقف جديد تماما، وعليه فإنّ هذه الفكرة قد لا تكون دائما مرتبطة بأفضل الظروف المناسبة للتعلّم.

وعليه يرون أنّ السلوك الإنساني أكثر تعقيدا من السلوك الحيواني فضلا عن أنّ السلوك اللغوي خاصية إنسانية لا يشركه فيها غيره من الكائنات ولذلك ظهر مصطلح " جهاز الاكتساب اللغوي " ، ومنه انتقل الاهتمام من البيئة والعوامل الخارجية إلى الطفل ذاته أو المتعلم ذاته.

والاختلاف الكبير بين أصحاب هذه النظرية والسلوكيين لا يتمثل في رفضهم للتحليل القائم على المثير والاستجابة فحسب بل يتمثل في الأهمية البالغة التي يولونها للفهم.

فالفهم مهما اختلفت طرائق التدريس يظل العنصر الرئيس الهام في تعلّم اللغة سواء أكانت اللغة للغة الأم أم لغة أجنبية.

وتفسر هذه النظرية التعلّم على أسس بيولوجية، حيث ترى أنّ السلوك الإنساني يقوم على خاصيتين فطريتين هما التنظيم والتكيّف، أي أن كل ما يعرفه الإنسان ويستطيع عمله، ويريد عمله بالفعل، في كل مرحلة من مراحل حياته، وأن كل ما يتعلّمه هو من أجل التكيّف مع الظروف البيئية، وحتى

يتكيف الإنسان وينمو فلا بد له من عملية التوازن داخل البيئة حتى يرتقي الإنسان في النمو الذي يساعده على حلّ المشكلات التي تواجهه في الحياة.

و قد فسّرت هذه النظرية ظواهر أخرى نوجزها في النقاط الآتية :

1. لا يمكن تعليم اللغة الإنسانية لغير البشر.
  2. للغات أسس صوتية ونحوية ودلالية مشتركة، وبإمكان أيّ طفل تعلم أية لغة.
  3. لأعضاء النطق وظائف "بيولوجية" أخرى، فالصوت يبدأ من الصدر ثم الرئة ثم الحنجرة ثم الفم، لذلك فإنّ ظهور أسنان الطفل مرحلة مهمة في النمو اللغوي لديه، ويكون لسمع صوته أثر على طريقة أدائه اللغوي، كما أنّ سرعة الاكتساب مرتبطة بنضج الدماغ والإنسان مزوّد ببنى دماغية مسئولة عن عمليات سماع الكلام وإدراكه وإرساله وتسمى "منطقة اللغة".
- وفي الوقت الذي لا تنكر فيه هذه النظرية أهمية التعلّم نجدهم يعتقدون أنّ التعلّم وحده غير كاف لتفسير الاكتساب اللغوي السريع عند الطفل.